

الرواية ملاذ الشاعر المرتبك والصحافي القلق

محمد عبده الشجاع: لم يعد هناك مشهد ثقافي أو إبداعي يماني



الرواية تكشف خفايا تاريخ اليمن (لوحة للفنان مظهر نزار)

ويرى الشجاع أنه لم يعد هناك مشهد ثقافي أو إبداعي يماني، حيث لا نستطيع أن نطلق على الحالات الفردية والحالات الجماعية النادرة مشهدا متكاملًا. لقد هاجر الكتاب والصحافيون والفنانون التشكيليون إلى ماليزيا والقاهرة وباريس والولايات المتحدة والبرازيل وغيرها من العواصم، ومن بقوا في الداخل ينتظرون الخلاص.



محمد عبده الشجاع

الكتابة السردية عالم مختلف يعلمك بعمقك إبداعات تجهلها، ويشدك إلى قضايا ومهام ملغفة في حياتك وحيات الآخرين. الرواية وطن مليء بالجذور وهي حصاد مثمر في حال كانت ذا قيمة ولها أهدافها وفلسفتها العميقة والإشعارات المليئة بالأسئلة والإجابات المهمة التي تحدث تغييرا في المجتمع وذهنية القارئ.

ويضيف "اليوم نحن أمام جيل بصحافة ورقية محدودة وبلا حريات ولا أقلام ناضجة ومقايضة، نحن أمام مسار واحد ومشروع تدميري يسيير بخطى حثيثة تدفعه الانقسامات والحداثة والتدخلات الدولية وتخاذم المصالح المشتركة على حساب الإنسان، والسياسة الهشة هي الطاغية على كل شيء، وهي من توجه حياة الناس وتغذيهم باليأس والفوق الطبقية والاجتماعية".

ويسأله عن موقف المثقفين اليمنيين الذي يتسم بالانقسام والغموض وأن لا تأثير لرؤاهم وأفكارهم للخلاص مما يعانیه اليمن، يفسر الشجاع الأمر بان "النخب اليمنية بكل تنوعها كانت مرتبطة بالأحزاب ومرتبطة لها للأسف الشديد، وهذا الأمر تغلغل مع مطلع التسعينات عقب قيام الوحدة اليمنية 1990 بين شطري الشمال والجنوب، وكان اتحاد الأدباء والكتاب اليمني مؤسسة جامعة وحالة مقدمة تميزت بهويتها ونسبها المترابط، ومشروعها في رؤيته للبلد ومستقبله وتوجه مساره، لكنه انحسر وتراجع بعد توغل المثقف السياسي لصالح مشاريع حزبية، ولعل هذا التراجع هو من شكل انتكاسة كبيرة لهذه المخرجات، فانا كشباب حديث عهد بأمور كثيرة أرى أن النخب لم تقدم لي شيئا وهي التي تتحمل وزن ما يحدث اليوم، ومازالت في ذات المسار بل زاد الأمر سوءا مع انقسام الجغرافيا والأيديولوجيا والقرار السياسي".

ويتابع أن "عقلان" عمل يعكس الفجوة بين هموم الكبار وهموم البسطاء، ويقدم تفاعلات مجتمع خرج للتو من حرب استندعت الصراع الأيديولوجي إلى بيئة تدين بفترة المسلم الأول، ولا تعرف شيئا خلف ذلك من أفكار الآخرين خارج القرية، رغم ذلك عاش في أوساطهم المتدينين السلفي والإخواني واليساري وتقاوسوا شباب القرى كوقود للحرب الخاصة بهم. وتقوم هذه الرواية على بنية سردية وتفاصيل متنوعة ومختلفة على مدار أكثر من 470 صفحة. العشرات من الأسماء قام عليها العمل بعضها اختفى دورها وتلاشى فيما بقيت أخرى تسير دفعة الأحداث مثل عماد، عزيز، أمل، قادرة، فائزة، ورافة والطبيبة السويدية مارغريت "فرح" وعمر عقلان، وشخصية الصوفي، شبكة متداخلة من الشخصيات التي تمثل التاريخ.

يوضح الشجاع أن عالم الكتابة السردية عالم مختلف تماما يعلمك إبداعات كنت تجهلها، ويشدك إلى قضايا ومهام ملغفة في حياتك وحيات الآخرين. الرواية وطن مليء بالجذور وهي حصاد مثمر في حال كانت ذا قيمة ولها أهدافها وفلسفتها العميقة والإشعارات المليئة بالأسئلة والإجابات المهمة التي تحدث تغييرا في المجتمع وذهنية القارئ.

النخبة المذبذبة

يلاحظ الكاتب ضعف المشهد الروائي اليمني على قلته. وفي رأيه ثمة أصوات برزت خلال العقد الأخير، لكنها لم تكن أنضح من سابقتها بمعنى أن الدهشة ما تزال غائبة، وهذه إشكالية عربية مع الفارق في أن هناك أعمالا خليجية ومغربية ومصرية جيدة، إنما إجمالاً هناك محاولات سردية ومجازة تحكمها نوازع ومدارس وواقع غير مساعد على العطاء أكثر.

ويشير إلى أن المسار الروائي في اليمن يحتاج لقراءات نقدية مستمرة من قبل من يملكون أدوات النقد الحقيقي حتى تنضج الأفكار أكثر. كما أنه بحاجة إلى قراءة جادة ومكتفة من قبل الكتاب عموماً في مجمل الأعمال الأدبية والتخصصات المساعدة على بناء عمل روائي متين. وحول رؤيته لتأثير الحرب في اليمن على المشهد الثقافي والإبداعي، يقول الشجاع "بالنسبة إلى قضايا اليمن الثقافية أصبحت في أسفل السلم من الاهتمامات بعد أن كانت تخطو بترام مقبول، ظلت الطموحات أكبر إلى أن جاءت هذه الانتكاسة وتفتتت ظاهرة العنف والحرب التي حلت بديلاً عن التقديف اليومي".

إن الأدباء العرب اليوم يدعون أكثر من أي وقت مضى إلى ضرورة الانفتاح دعماً للأدب والإنسان الذي بات يحتاج إلى السرد ليقتص حكايته وإلى الشعر ليحس بإنسانيته. "العرب" التقت الشاعر والروائي اليمني محمد عبده الشجاع الذي مثل انتقاله إلى الرواية نقلة في تجربته التي يحدثنا عنها وعن الواقع الثقافي في اليمن.

العمل الذي كتب دون قيود أو محاذير، حاولت من خلاله مخاطبة الجميع وعزفت بنفسه بصورة مختلفة إذ لم أعد ذلك الشاعر المرتبك أو الصحافي القلق".

ويرى الشجاع أن حركة الإبداع في اليمن شهدت حالة من النضوج والتمافسة بحكم الواقع السياسي المتنوع بين اليسار واليمين وغيره، كما شكل جيل التسعينات والثمانينات رافعة أو حافظاً للخلق جيل محب للإنتاج في الشعر والقصة والرواية والنقد، أيضاً كان الكتاب متوفراً من تجارب أدباء عالميين وعرب إضافة إلى تأثير التعليم الجامعي وإقبال الشباب عليه بعيداً عن تقاليد القبيلة وسوء الفهم الذي ارتبط بالمتعلمين ما شكل خلاصة حقبة رائعة أوجدت جيل التسعينات وما بعد من جيل الألفين. إضافة إلى البعثات الطلابية إلى القاهرة وموسكو والولايات المتحدة وغيرها من الدول.

ويشير الشجاع إلى أن تجربته مع الشعر والقصة القصيرة تجربة متواضعة جداً، لكنه يعدها حالة من حالات التبصر ورؤية هذا العالم بكل تفاصيله الأدبية والثقافية، ويتابع "سافرت مع المتنبي ومعلقات الشعراء. ثم أتت بعد ذلك الدراسة الجامعية ودراسة الفلسفة التي شكلت مع الشعر واللغة مشروعاً كتابي ومثلت لي دفعة قوية لاستكشاف خبايا ومسائل أكثر عمقا".

ويلفت إلى أن "هذه التجربة خرجت منها بقصائد وقصص ونصوص وكتابات متفرقة تعاني الشكيات مثل تماماً اليوم. كانت لي تجربة مستعجلة في طبع كتاب شعري عام 2006 حمل عنوان "قطرات من غرف القلب" في صنعاء، كذلك كتاب شعري أيضاً عام 2013 في القاهرة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة حمل عنوان "جرحاً توحده كي ينتقي شكل موته".

ويوضح الشجاع أن "رواية 'عقلان' تجربة صعبة لكنها علمتني مفاتيح وأغوار جديدة وهي انعكاس وإسقاط لكثير من المشاهد والأحداث السريالية والواقعية معا. بين عامي 2013 و2014 بدأت الفكرة في الاحتمال والتبلور، وفي 2016 كانت شبه متممة ولأنها كبيرة كان لا بد من غربلتها ومراجعتها وبعدها جاءت مرحلة النشر التي أخذت وقتاً نتيجة ظروف شتى".

محمد الحماصبي
كاتب مصري

تحفل تجربة اليمني محمد عبده الشجاع بتعدد مساراتها ما بين الرواية والشعر والبحث الفلسفي والنقد الأدبي والعمل الصحافي، قدم ديوانين أولهما "قطرات من غرف القلب"، و"جرحاً توحده كي ينتقي شكل موته"، ثم انتقل إلى الرواية حيث قدم رواية "عقلان" التي تشكل عملاً واقعياً اجتماعياً، يجسد طلال مرحلة تاريخية مهمة في حياة المجتمع القروي اليمني بصورة بسيطة. في روايته يعطي الشجاع واحدة من أهم فترات الصراع في المناطق الوسطى من اليمن التي عرفت لاحقاً بأحداث "الجبهة"، ويؤرخ لعقد كامل امتد من مطلع التسعينات حتى مطلع الثمانينات.

الشعر ثم الرواية

بداية يشير الشجاع إلى أن تجربته انطلقت عبر مكونات ثقافية قامت على حب القراءة والإطلاع الواسع في مجالات عديدة أهمها الأدب، وكان الشعر نافذته الأولى لتتبع مسار الأدب إجمالاً، ثم أتت الرواية، غير أن شغف القراءة منذ الطفولة ونصوص مرحلته الإعدادية والثانوية من شعر وقصة رواية فتحت أمامه أفقا واسعاً إلى تقصي هذه الفنون. ويضيف "خضت غمار الكتابة من خلال أقاصيص قصيرة وقصائد كانت تعكس المعاناة وتعبر عن جميل ما بحكم أنني عشت طفولة قاسية على مستوى الأسرة وجزء من المجتمع، ثم أتت تجربة العمل الصحافي كدافع للظهور، قبل أن يتحول إلى مصدر عيش، ولا يزال في ظل ظروف غير مناسبة تماماً. هذا بالإضافة إلى تخصصي كطالب فلسفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية لديه شغف كبير بقضايا العلم والإيمان وغيرها من الميادين فيزيقا والنظريات الجدلية".

ويتابع "سكنت إلى الرواية، قرأت في التاريخ إلى أن غرقت في أعمال نجيب محفوظ أكثر من 20 عملاً، وغيره من الأدباء العالميين من أوروبا والسوفييت وأميركا الجنوبية وآسيا وأفريقيا، وما تزال الرواية منزلي الذي يسكنني بشغف لولا مشقة الحياة، وكان أن عشت تجربة عمل روائي في العام 2003 لكنني ركنته جانبا، ولكن أفكاره تواصلت معي وتشبعت حتى تمكنت من العكوف عليه وإخراجها فكانت روايتي 'عقلان'، هذا

الفلسطينية مرح زيد: التلفزيون هو الذي جعلني كاتبة أطفال

دعم مشاركتي بالإذاعة والمسابقات المدرسية". وبالرغم من انشغالها بالثانوية العامة، تمكنت فرح من اجتياز امتحان قبول المشاركة في دورة دولية لكتابة المحتوى بإشراف أبرز الكتاب في العالم العربي مع مجموعة من الطلبة المختارين دولياً، وشاركت فيها عبر الإنترنت، ونجحت في الحصول على فرصة تدريب مدفوعة الأجر تعنى بكتابة المحتوى.

وتشير إلى أن دراستها لتخصص طب الأسنان في الجامعة لم تمنحها عن مواصلة الكتابة للأطفال والعمل في هذا المجال، فخلال دراستها الجامعية شاهدت والداها إعلاناً لإحدى قنوات الأطفال تبحث فيه عن "كتاب محتوى"، فشجعاها على التقديم، وبالفعل حصلت على فرصة العمل مع قناة "ميمو"، ثم مع قناة "مرح".

وتوضح أنها بعد ذلك نجحت بعدد اتفاقية تعاونية بشكل مباشر مع الشركة الإماراتية الأم التي تقوم بإنتاج الأنشيد وترعاها لأربع قنوات تلفزيونية تعنى بالأطفال (تم ذكر اسمها في بداية التقرير أعلاه).

ويستخدم التريويون الأنشيد لتعليم الأطفال النطق الصحيح وتدريب بعض التراكيب اللغوية وتحسين مهاراتهم اللغوية بشكل عام، بالإضافة إلى تحقيق بعض الأهداف الأخرى كإضفاء المرح والمتعة وتذوق الأصوات الجميلة. ومن ثم فإن البراءة التي نشعر بها عندما نسبح أناشيد وأهازيج الطفولة تنبع من الأطفال أنفسهم وليس من خلال الكلمات التي يرددونها في هذه الأهازيج، التي تقف اليوم أمام تحدٍ صعب يتطلب التجديد الدائم في ظل عالم يتطور باستمرار.

وتؤكد زيد أنها تسعى دائماً إلى البحث عن فرص جديدة تكتسب من خلالها خبرات مختلفة وإضافية، فمؤخراً تعاونت مع الكاتبة المقدسية بيان شريخ، وقامت بكتابة شارة البداية لقصتها "توتة توتة إحكيلي الحدوتة"، التي ما زالت قيد الإنتاج حالياً، كما أنها حالياً تحاول كتابة قصص للأطفال الرسوم الكرتونية.

ومن ثم، فإن عالم الكتابة للطفل يتطلب الدراية وحماية الطفل لا تنتهي فقط عند مراقبة البرامج التلفزيونية التي يشاهدها أو الكتاب الذي يقرأه، أو رسالة البلوتوث التي قد يطالع عليها من الهاتف المحمول، بل إن ذلك يمتد إلى أشياء كثيرة قد تغيب عن البال مثل الاستماع إلى أنشودة خاصة بالطفل أو حتى الاستماع إلى الأهازيج البعيدة عن براءة الطفل في مباريات كرة القدم.

"إن الأجواء المريحة المليئة بالطاقة الإيجابية هي مصدر إلهام للكتابة والإبداع، فقد أتمكنت من كتابة نشيد في غضون 20 دقيقة إن تواجدت الفكرة، في حين قد أمكت عدة ساعات في كتابة النص ذاته في وقت أشعر فيه بالإنزعاج وعدم الراحة"، تقول مرح.

ومع أن زيد قد أنهت دراستها الجامعية بتخصص "طب الأسنان"، إلا أنها تتمنى أن تكمل مسيرتها ككاتبة للأطفال، وأن تمتلك قناة أو مدونة خاصة مستقبلاً، تشكل مصدراً ومرجعاً للاستعانة بها وقت الحاجة، وتكون شاهداً حياً على إنجازاتها.

عاشق قلم الشابة مرح عماد زيد (سنة وعشرون عاماً) من مدينة قلقيلية الفلسطينية، كتابات إبداعية للأطفال، تعكس حالاتهم ومراحل نموهم بكلمات بسيطة، تجذب انتباه كل من يقرأها أو يسمع لها، بداية بأقربائها وعائلتها الذين التفتوا إلى قدرتها على الكتابة مبكراً، وكان تحفيزهم سبباً ليحالفها الحظ في الحصول على عمل يرتبط بموهبتها بسمى "كاتبة محتوى".

شغف زيد بمتابعة الرسوم المتحركة بدأ منذ أن كانت طفلة في العاشرة من عمرها، فأحبت كل ما يتعلق بها من موسيقى وكلمات وقصص، ولا شعورياً كانت تحفظ كلمات الشارات، وتردها خلال ممارسة أعمالها اليومية.

ورغم الانتقادات الموجهة إلى دور التلفزيون في تقديم برامج للأطفال لا تتلاءم مع مفاهيم التربية السليمة ونضرب قدراتهم العقلية وتنشئتهم، فإن العكس هو ما حدث مع زيد، التي تمكنت من أن تصبح من أبرز كاتبات أناشيد الأطفال بعد مشاورها في التعلم والتجريب.

ميول الكاتبة إلى تأليف
الأناشيد جاء من مواظبة
عائلتها على تخصيص
ساعات تلفزيونية تتابع
فيها الرسوم المتحركة

وخاضت تجربة الكتابة الكرتونية لأول مرة في الثالثة عشرة من عمرها، وعملت على تطوير ذاتها عاماً بعد عام، من خلال قراءة الكتب والمشاركة بعدة دورات تعنى بالكتابة وفنونها، واستعانت بشبكة الإنترنت لتحسين مهارتها، ونجحت، حسب قولها، في فتح باب للتواصل مع قنوات تلفزيونية دولية خلال مرحلة تعليمها المدرسي، وتعمل حالياً مع شركة إماراتية تقوم بتحويل كلماتها إلى أناشيد، وتبثها على أربع قنوات تلفزيونية للأطفال وهي "ميمو"، ومرح، وهدهد، وحموص وحموصة".

وتبين مرح أن ميولها إلى كتابة هذا النوع من الأناشيد جاء من مواظبة عائلتها على تخصيص ساعات تلفزيونية تتابع فيها الرسوم المتحركة وإخوانها الثلاثة يومياً، عندما كانوا طلاباً في المدرسة.

وتسرد بداية تجربتها مع الكتابة قائلة "اعتادت والدي أن تساعدني في إنجاز واجباتي الدراسية، وذات يوم، لاحظت كتاباتي العشوائية عن الأطفال والطفولة على الورقة الخلفية من الكتب والدفاتر المدرسية، فويختني لعدم احترامي للكتب المدرسية، وأحضرت دفترًا خارجياً من مكتبة المنزل لأدون فيه ما أريد كتابته، وقطعت وعداً على نفسيها بإهدائي هدية إذا ما حافظت على الكتب والدفاتر المدرسية نظيفة، وأشارت إلي بنقل ما كتبتني إلى دفترتي الجديد، لاحظت به كذكري جميلة عندما أكبر، ومن حينها أصبحت أشارك عائلتي ما أكتب".

وتتابع "في المرحلة الإعدادية برزت دور اللجان المدرسية، وكان لمعلماتي دور هام في تقوية شخصيتي وموهبتي في الكتابة، وذلك من خلال



أناشيد الكرتون تقديف وتربية